عيونك تكفي

نقطة بداية

زيد الفضيل

@zash113

لكل منا بداية ونهاية قدرية كتبها الله في اللوح المحفوظ، وعرف بعلمه السابق تفاصيل ما بينهما من حياة، فمنا شقي وسعيد، غني وفقير، صحيح ومريض، وقد فصل العلماء في كيفية تحقيق ذلك وتدبيره، وما إذا كان الإنسان في قناعاته وقراراته وعمله مُسيَّرا أو مخيرا، وهل الشقاء والسعادة حكم قدري لا انفكاك من أحدهما، أم هما إرادة يكتبها المرء بنفسه، ويصنع ملامحها بجهده، مع الإيمان بمعرفة الله لكل ما يحصل بعلمه السابق، والإيمان بأن علم الله سابق لا سائق كما يقول الأصوليون.

على كل، فذلك مبحث كلامي ليس هدفنا مناقشته والغوص في ثناياه عبر هذه المقالة السريعة، وإنما أردت تسليط الضوء حول نقطة البداية المحورية التي يصنعها الإنسان بنفسه، ويكون لها تأثير جذري على حياته، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وغالبا ما يكون لها أثرها المُدوّي ضمن إطار المجتمع والمحيط الإقليمي أو الكوني.

إنها وليدة الدهشة، وهي نتيجة تفكر وتدبر وبناء إرادة بأسلوب مغاير لما يكون عليه الآخرون، والكون قد خلد أسماء عديد من أولئك على مدار التاريخ الإنساني، فمن منا لا يعرف «حمورابي» بتشريعاته العادلة، و«الإسكندر المقدوني» الذي طاف الأرض ونثر إسكندرياته في آفاقها، وإن كان لم يبق منها مشهور سوى إسكندرية مصر الساحرة، والملكة «كليوبترا» المقدونية، تلك التي رفضت الخضوع لسلطة الجنرال الروماني، ومثلها الملكة العربية «الزباء» أو «زنوبيا» التي واجهت بصرامة وعزة صلف الإمبراطور الروماني أورليانوس، ومن قبلهم ملكة سبأ التي خلدها القرآن كامرأة حكيمة مدبرة مؤمنة، مرورا بكثير من الحكام والقادة، وبغيرهم من العلماء الأفذاذ الذين غيروا مجرى التاريخ بعلمهم، كابن سينا صاحب كتاب «القانون في الطب» الذي أضحى مرجعا أساسيا لفترات طويلة، والخوارزمي الذي قدم في كتابه «حساب الجبر والمقابلة» أول حل منهجي للمعادلات الخطية والتربيعية، وابن خلدون وهو أول من تكلم عن علم العمران، ويعد بذلك مؤسسا لعلم الاجتماع، وصولا إلى التاريخ الحديث والمعاصر بما يحويه من علماء غيروا مجرى الأرض واقعا كما نشاهد.

وعلى الصعيد المحلي، لا نستطيع أن نغفل نقطة البداية المفصلية مع مطلع القرن الـ20م التي غيرت مجرى تاريخ أقاليم شبه الجزيرة العربية بقيادة أمير شاب امتلك إرادة التوحيد والبناء، ليؤسس وطنا من لا وطن، ويولد معه شعب واحد، بهوية واحدة، تم تكوين ملامحها من مختلف أقاليم شبه الجزيرة العربية الرئيسة التي اجتمعت تحت لوائه، وتوحدت لأول مرة منذ نهاية عهد الخلافة الراشدة في وطن واحد، أطلق عليه اسم «المملكة العربية السعودية» بقيادة الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود، ثم يريد الله أن نكون شهداء معاصرين لولادة نقطة بداية جديدة مع مطلع القرن الـ21م يقودها حفيده الأمير الشاب محمد بن سلمان، الذي يخوض بإرادة ووعي معركة تجديد عرى ومفاصل التحديث المجتمعي والحياتي والاقتصادي لهذا الوطن، برعاية حكيمة من والده الملك سلمان بن عبد العزيز يحفظهما الله.

في هذا السياق، أشير إلى أن نقطة البداية لهذا المقال قد ولدت مع حضوري لدردشة ثقافية خفيفة في رحاب الصالون الثقافي بنادي جدة الأدبي بين ضيفة الصالون دعاء بنت محمد، ومحاورتها استشارية القلب إيمان أشقر، ولعلي أجدها فرصة لأن أتقدم بالشكر لرئيسة وأعضاء الصالون، وهنّ مع حفظ الألقاب: نبيلة محجوب، مها عقيل، إلهام بكر، نور العامودي، سعاد جابر، جواهر القرشي، إيمان أشقر، على جهدهن الملموس في إثراء المشهد الثقافي بعديد من المواضيع القيمة، التي تعكس جانبا مشرقا في مشهدنا الثقافي بوجه عام.

وحتما فذلك يؤكد عظيم المنجز المعرفي الذي حققته المرأة السعودية، الذي لم يكن مقتصرا على الصعيد الثقافي العام الذي برز فيه من جدة عديد من السيدات الأديبات، ومنهن على سبيل المثال لا الحصر: ثريا قابل، صفية بنت زقر، انتصار العقيل، حصة العون، أشجان الهندي، لمياء باعشن، خديجة الصبان، وغيرهن، بل امتد لتكون المرأة السعودية رأسا في مختلف العلوم والمعارف، ومن أولئك: عالمة الطفيليات في جامعة الملك عبدالعزيز البروفيسورة ناجية الزنبقي، والبروفيسورة سميرة إسلام، وهي أول سيدة عربية سعودية تحصل على جائزة اليونسكو للمرأة والعلوم لإنجازها العظيم في مجال الأدوية، كما تعد أول سيدة سعودية تتولى منصبا في منظمة الصحة العالمية، إضافة إلى البارزات على الصعيدين الإداري والتجاري من قبيل: لمى السليمان، ومضاوي الحسون، وعلى الصعيد الإعلامي كالرائدات: نجدية الحجيلان المعروفة باسم سلوى إبراهيم، وأسماء زعزوع المعروفة بماما أسماء وابنتها من بعدها دلال ضياء، ونجاة محمد حسن عواد، وشيرين حمزة شحاتة، وفاتنة شاكر، وغيرهن كثيرات في مختلف المجالات ممن أسسن لقطار لا يزال قائما ومتوهجا بنور من فيه حتى الوقت الراهن. والحمد لله.

إشكاليات لفظية في قوالب وطنية

بندر الزهراني

@drbmaz

في جامعة عريقة كجامعة الملك عبدالعزيز منذ ما يقارب العقدين والإدارة العليا للجامعة تطلق على منسوبي الجامعة وطلابها بشكل رسمي لقب «العزيزيون»، ويلاحظ زائر الحرم الجامعي عبارة «أنا العزيزي» مكتوبة بالخط العريض في بهو عمادة شؤون الطلاب، وعلامة تظهر ضمن الخدمات الالكترونية المقدمة من عمادة تقنية المعلومات، وبقطع النظر عن دوافع إدارة الجامعة السابقة من وراء هذا اللقب، وصمت الإدارة الحالية، إلا أننا سنجده من الإشكالية بمكان لو صارت هذه الألقاب موضة بين الجامعات المحلية.

فعلى سبيل المثال، لو جاءت إدارة جامعة الملك سعود وأطلقت على منسوبي الجامعة وطلابها لقب «السعوديون»، وقدمت لهم خدماتها الالكترونية تحت مسمى «أنا السعودي»، ترى حينئذ كيف سنصنف طلاب الجامعات الأخرى بعد هذا الوصف الوطني الصرف؟! بلا شك سنقع في إشكالية حقيقية، خذوا مثالا آخر: جامعة أم القرى، إذا سلمنا بموضة العزيزيين هذه، فهل سنطلق على منسوبيها وطلابها لقب «القرويون» أم «الأميّون» أم الاثنين معا؟! في كل الأحوال النتيجة صادمة! وقس على ذلك طلاب جامعة الطائف لو قلنا عنهم «الطائفيون» وهنا الكارثة إن فعلنا.

ويبدو أن إدارات جامعة الملك عبدالعزيز رائدة في ابتكار الأسماء والألقاب، فهي منذ مدة أطلقت على الجامعة في المطبوعات الرسمية وعلى ألسنة مسؤوليها اسم «جامعة المؤسس»، وما زال يستخدم رسميا إلى هذا اليوم، وهذا يعني أن الجامعة تحمل اسمين، وربما هذه سابقة لم تحدث من قبل في أي جامعة عالمية أو محلية إذا ما استثنينا جامعة «المستقبل» كما يُروج لتسميتها بأكثر من اسم هذه الأيام، وقياسا على هذا الابتكار النوعي ليس هناك من مانع يمنع أي جامعة محلية من أن تتسمّى باسمين أو ثلاثة أو حتى أربعة، وهنا سندخل مرة أخرى في إشكاليات اللفظ.

ليس إشكاليات لفظية فحسب، بل ربما منازعات عليها، فلو أحسنّا الظن وقلنا إن الدوافع كانت وطنية في حال العزيزيين وجامعة المؤسس، فسنجد أن مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية من حقها الوطني والأدبي أن تتسمّى بمدينة المؤسس، ولو قال الواحد من منسوبيها «أنا العزيزي» لقلنا له تماشيا مع موضة العزيزيين: تم، وبالتالي قد نشهد تنافسا شكليا لا معنى له في إظهار المحبة والولاء باستخدام الشعارات الوطنية من قبل مسؤولي الجامعات والمراكز البحثية، وربما المرافق الحكومية الأخرى.

لسنا ضد استخدام الشعارات الوطنية في الجامعات والمحافل الأكاديمية، بل على العكس من ذلك تماما، إلا أن انتشار مثل هذه الممارسات وباستخدام الألفاظ والشعارات المقولبة في قوالب وطنية يعطي انطباعا ما بأن المصلحة الشخصية للإدارات العليا في الجامعات تطغى على المشاهد الوطنية الحقيقية، وهذا كله يحدث في ظل غياب الوزارة عن المشهد أو عدم اكتراثها به، ولعلنا هنا نتساءل عن دور الوزارة المرجعي في إطلاق مثل هذه الألقاب والأسماء، وهل هي سكتت وتركت الباب مواربا أمام اجتهادات المجتهدين أم إنها رأت ذلك إبداعا وابتكارا وتميزا فاستحسنته ورضيت به؟!

لا شك في أن الوطن وقيادته أكبر من كل أولئك الذين يحاولون اختزاله في رؤاهم ومصالحهم الشخصية، وعلى هذا الأساس كان ينبغي أن يتجلى دور الوزارة في إلزام الجامعات بنظام واحد يضبط مثل هذه الاجتهادات، وإلا فالملك عبدالعزيز - طيّب الله ثراه- لو أرادها لقال: أنا العزيزي، ولقلناها معه قيادة وشعبا وبقلب وصوت واحد.

انظروا إلى الوسط الرياضي وكيف هي خلافاتهم على ألقاب كالملكي والزعيم والعالمي والعميد! إشكالات خطيرة انغمسوا فيها، وإن كنا قد نعذر هذا الوسط لما فيه من تعصب أعمى وغوغائية، ولكننا في الحالة الأكاديمية لا نجد أعذارا لمن يسلك هذا المنزلق وينحو منحاه بسطحية وسذاجة، وكان بودنا لو أننا عرفنا هذا الإداري الجهبذ صاحب بدعة «أنا العزيزي»، على الأقل كنا أعطيناه شيئا مما يستحق ويوازي ابتداعه العظيم!

التخطيط في مواجهة الكوارث

وليد الزامل

@waleed_zm

في ظل الارتفاع الطفيف في منحنى الإصابات بفيروس كورونا المستجد «COVID-19»، واصلت الجهات المعنية اتخاذ كافة التدابير الاحترازية للحفاظ على المكتسبات التي تحققت في التصدي لهذه الجائحة. اشتملت هذه التدابير على مجموعة من الإجراءات أو الخطط الاستباقية، التي يمكن أن تمنع تفشي الإصابات على نطاق واسع أو تؤدي إلى كارثة انهيار النظام الصحي.

يصف مكتب الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث (UNISDR) الكارثة بأنها «اضطراب خطير في أداء المجتمع يؤدي إلى الخسائر والآثار البشرية والمادية والاقتصادية والبيئية». وغالبا ما يكون هذا التأثير واسع الانتشار ويستمر لفترات زمنية طويلة. فالكارثة خطر طبيعي أو من صنع الإنسان يساهم في التدمير الكلي أو الجزئي للاقتصاد والموارد المادية والبيئة. وتتنوع الكوارث لتشمل الزلازل، والفيضانات، والمجاعات، والأمراض والأوبئة، والحروب. وغالبا ما يتجاوز حجم الكارثة قدرة المجتمعات المحلية على التعامل معها باستخدام مواردها الذاتية، وهو ما يعني الحاجة إلى مساعدة من مصادر خارجية أو التعاون والتنسيق الدولي المشترك.

هناك عديد من العوامل التي تفاقم من حجم الكوارث التي يتعرض لها مجتمع ما، وتتمثل بالآثار السلبية للأنشطة البشرية على البيئة المحيطة، وطرق التعامل مع الأخطار من حيث درجة فهمها ومدى التقيد بإجراءات الوقاية، وأساليب التخطيط والإدارة واتخاذ القرار لمواجهة الكارثة. في الحقيقة، لا يمكن منع الكوارث أو السيطرة عليها بالمطلق، ولكن من الممكن التخفيف من آثارها السلبية باستخدام إدارة الكوارث، والمراقبة البيئية، والتنبؤات المستقبلية بالأخطار، وتحليل المخاطر المحتملة. ويمكن أن يساهم التخطيط في الوقاية من الكوارث وحماية الإنسان من الأخطار عندما تكون هناك إدارة فاعلة للكوارث.

لقد أشار Mark Pelling في كتابه «الكوارث الطبيعية والتنمية في عالم يتحول إلى العولمة» إلى أن الكوارث الطبيعية في العالم تتزايد باطراد منذ عام 1960، نتيجة لزيادة وتيرة التصنيع، والتدهور البيئي، واستهلاك الموارد الطبيعية، وعدم التنبؤ بالكوارث المستقبلية. وعليه، فإن أهم التحديات التي تواجه إدارة الكوارث تتمثل في عدم إدراك العلاقة بين الكوارث والتنمية، كالتغيرات التي صاحبت تكنولوجيا التصنيع وأثرها على البيئة المحيطة، أو استهلاك الموارد بطريقة يمكن أن تساهم في تدمير البيئة الطبيعية.

إن بناء استراتيجيات فعالة لإدارة المخاطر لا يمكن أن يتحقق دون فهم الواقع والموارد المحلية، وتحليل مصادر الضعف، فالتنمية العمرانية يمكن أن تقود إلى تحسين مستويات المعيشة والاقتصاد، ومع ذلك، فإن عدم التوازن في التنمية، والاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية رغبة في تحقيق مكاسب اقتصادية سريعة، يمكن أن يؤثرا سلبا على المجتمع والبيئة. نتيجة لذلك، قد تقودنا التنمية في النهاية إلى كارثة في ظل غياب التخطيط لاستدامة الموارد.

إن تخطيط المستوطنات البشرية في مسارات الأودية يمكن أن يؤدي إلى خطر يهدد حياة السكان، وبالمثل فإن القرارات الارتجالية في التخطيط قد تقود إلى كوارث مستقبلية، حيث تضع بعض الجهات مجموعة من القرارات السريعة، وقد تكون (مدرعمة)، عفوا أقصد (مدعمة)، بمجموعة من الأفكار والسياسات الخاطئة أو المبنية على رؤى أحادية. يمكن منع مثل هذه الكوارث في المستقبل عندما تكون هناك إدارة فعالة وحوكمة تستند إلى استقراء المستقبل بشمولية وتتنبأ بالمخاطر.

قرار إداري

مزنة أحمد الشامان

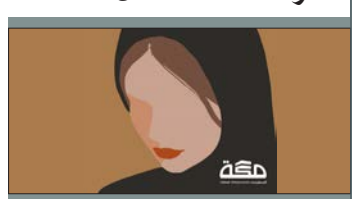

@miznahalshaman

تخرج من مكتبك لتحضر قهوتك كعادتك، تجد الأنظار متوجهة إليك محدقة بك، تلتقي عيناك بعيونهم، ولكنهم مباشرة يشيحون بنظراتهم ويجعلونها هائمة في الأرجاء. تعود إلى مكتبك، وتبدأ بالرد على بعض الرسائل الالكترونية الواردة. تجد من بين الرسائل رسالة واردة بعنوان: قرار إداري.

تفتح الرسالة وعيناك تتطايران يمنة ويسرة لمعرفة الأمر، تتسابق دقات قلبك قائلة «يا رب ما يكون أنا»، تقع عيناك على اسمك، تقرؤه مرات وكأنك لا تعرفه، ثم تقرأ القرار وتعيد قراءة اسمك مرات أخرى مصدوما منه مذهولا من الخبر. لا تعلم ما السبب، كيف لهذا الأمر أن يكون، لماذا أنا؟ لماذا الآن؟ كيف يحدث هذا؟ وتبدأ في تفسير تلك النظرات التي كانت تلاحقك؛ الموظفون جميعهم يعرفون بخبر انتقالك إلا أنت، ذاع الخبر وانتشر. وتبدأ أعصابك في حالة من العصيان لك، لا تستطيع تمالكها؛ لماذا لم يخبروني من قبل، لماذا أفاجأ بهذا القرار وأنا المعني به، لماذا.. ولماذا.. وتنتهي ساعات العمل وفي عقلك زخم من التساؤلات. تذهب إلى بيتك ويذهب أثرُ ذلك القرار معك، تجلس مع نفسك والآخرين مهموما حزينا حيران ناقما، لا تعرف ما الذي ينتظرك غدا، كيف ستتصرف؟ مع من ستكون؟ وكيف سيكون؟ تُركت للمجهول. في حياتنا، نكون مسؤولين عن عدة قرارات، سواء كانت خاصة بأنفسنا أو بمن نعول أو نرأس. إن أحدثنا ضررا في اتخاذها على أنفسنا فهي ملك لنا نتحمل مسؤوليتها ونعيش تبعاتها، وإن أخطأنا في اتخاذها على من نعول قد نتصافى مع الأيام أو قد لا تمر أحداثها بسلام. أما إذا أوقعنا الضرر في قراراتنا على من نرأسهم، فأثر ذلك سيلاحقنا ما حيينا. وقع تلك القرارات سيكون كبيرا جدا على النفس وقد تبقى كدماته مدى الحياة، وقعها يتعدى من وقع عليه الضرر ليلامس البشر من حوله.

تُصدِر الإدارة أثناء ممارستها سلطتها قرارات إدارية مختلفة، تجلب بعض هذه القرارات معها تغييرا يمس وظيفة الموظف، لذلك يجب إدارة هذا التغيير لتتحقق المصلحة العامة بأقل الخسائر المادية والجسدية والنفسية.

من الجميل التنبؤ بردات الفعل الناجمة عن القرارات الإدارية، والتخطيط للتصرف حيالها مسبقا قبل وقوعها، فالتغييرات المفاجئة التي تحملها بعض القرارات الإدارية قد لا تأتي بخير. اختيار الوقت المناسب لإشاعة القرار أمر ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار، بالإضافة إلى عدم توحيد توقيت تعميمها لاختلاف أنواعها.

من المهم جدا التمهيد للقرارات الإدارية قبل تعميمها ومشاركتها مع المعنيين بها، وتوضيح أسبابها والمكاسب التي ستعود عليهم، وغير ذلك من الأمور التي تساعدهم في قبول التغيير والتخفيف من وطأته على نفوسهم.

ستصعب الإجابة عن التساؤلات الناجمة عن القرارات الإدارية إذا كانت الأسباب الشخصية هي المحرك لها، حينها ستكون تلك القرارات مجرد بلاهات إدارية ستحسب على من أقرها، وتقلل من حجم إدارته وتجعله صغيرا في عيون المرؤوسين.

ولكيلا تتكرر السيناريوهات المؤلمة مع تعميم بعض القرارات، ينبغي الاستفادة من التجارب السابقة، ووضع منهجية تنتهجها الجهة في إصدار قراراتها.

في القرارات بدايات جديدة فلا تتركوا موظفيكم تحت وطأة الخوف منها ولا تطمسوا معالم جمالها بأسلوب إقرارها.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

مكة المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453